مكتبة المقتطف

الأمانة العلمية

الأمانة العلمية أول واجب على المؤلف الذي يرجو أن يكون لتأليفه التقدير . وهي روح العلم يتسم بها العلماء ، ليكون عملهم عن إخلاص له ، وتفان في سبيله ، والصفة الأولى لعلمائنا السالفين ، في عصور لم تكن فيها المطابع ولا الطباعة ، وكانت الكتب كلها مخطوطة بعيدة عن جمهور القراء ، وكان يسهل — على من يريد — الأخذ والنقل منها ، ومع ذلك لم ينتهب أحد منهم كتاباً لعالم قبله .

والأمانة العلمية لا تزال أول ما يوصى به اليوم الأستاذ تلميذه ، والعالم مريديه ، والباحث إخوانه . . وتتجلى في أروع مظاهرها في محراب العلم في الجامعات والمعاهد العلمية ، فلا يذكر المؤلف رأياً إلا ذكر صاحبه ، ولا يقتبس جملة إلا أشار إلى مصدرها ، ولا يحتذي باحثاً سبقه إلا نبه على هذا الاحتذاء .

أقول هذا كله اليوم بمناسبة إغارة علمية جريئة ، حدثت مؤخراً . فلقد سبق أن أوليت ابن المعتز عناية خاصة منذ انتظمت بقسم الأستاذية في كلية اللغة العربية في سبتمبر عام ١٩٤٠ . فعكفت على بحث جوانب شاعريته وأثره الأدبي وتراثه في النقد والأدب والبيان ، ودبجت فصولاً ودراسات عدة عنه من ذلك الحين . ظهر أثرها فيما بعد في شرحي لكتاب البديع لابن المعتز الذي طبعته مطبعة الحلبي عام ١٩٤٥ ، وفي رسائل ابن المعتز التي ضاعت على مر الأيام ولم يجمعها أحد قبلي فقمت بجمعها من بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة ، ورتبتها وعلقت عليها ، ونشرت معها جزءاً من كتاب مفقود لابن المعتز هو « سرقات الشعراء » ، وجزءاً كبيراً من كتاب آخر له مفقود هو « الفصول

القصار » ، ونشرت كل ذلك في كتاب بعنوان « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والبيان » وقد طبعته مطبعة الحلبي أيضاً في مارس عام ١٩٤٦ . وعلى ظهر غلاف هذا الكتاب نشر ما يلي : « تحت الطبع : ابن المعتز — رسالة في حياته وعصره وتراثه في الأدب والنقد والبيان ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي » . وهذه الرسالة كنت قد ألفتها عام ١٩٤٥ ، وقدمتها لكلية اللغة لنيل شهادة الدكتوراه « العالمية من درجة أستاذ في الأدب والبلاغة » . وهذه الشهادة هي أعلى شهادات الأزهر العلمية ومن المعروف أن الرسالة المقدمة للمناقشة يقدم منها صاحبها نسخاً عديدة لكليته ، وتكون في أيدي الأساتذة قبل المناقشة بزمن طويل . وهذا ما حدث فقد نسخت عام ١٩٤٥ من هذه الرسالة احدى عشرة نسخة بنسختها على الآلة الكاتبة للمناقشة ونوقشت فيها في ٥ أكتوبر ١٩٤٦ ونلت بها هذه الدرجة العلمية . وقدمت لدور النشر لطبعها من ذلك الحين .

وفي عام ١٩٤٨ نشرت كتاباً صغيراً عن ابن المعتز عنوانه « التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي » ، وهو محاضرة لي ألقيتها في كلية اللغة العربية في ٣٠ مارس عام ١٩٤٥ . . ومن الجدير بالذكر أني كتبت مقدمات عن ابن المعتز في صدر شرحي على كتابه « البديع » في صدر « رسائل ابن المعتز » من أوفى ما كتب عن ابن المعتز وقت ذاك .

وشاءت الظروف أن انتهى من طبع رسالتي عن ابن المعتز في يونيو عام ١٩٤٩ ، حيث طبعتها مكتبة الحسين التجارية في أربعمائة صفحة بعنوان « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » ، وكان ظهورها حدثاً أدبياً كبيراً ظهر صداه فيما نشرته عن هذا الكتاب عام ١٩٤٩ الصحف والمجلات العلمية والأدبية وحوليات الثقافة والهيئات العلمية المختلفة (١) .

أقول هذا كله أسفاً على الأمانة العلمية التي تخلى عنها طائفة من كتاب اليوم .

فلقد قرأت للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل كتاباً بعنوان « يوم وليلة » نشرته دار الكشاف في بيروت عام ١٩٤٩ عن خلافة ابن المعتز التي لم تمكث غير يوم وليلة . . وما كتبه في هذا الكتاب لا يخرج عما سجلته في فصل كبير من فصول رسالتي السابقة .

---

(١) في كتابي « بنو خفاجه وتاريخهم السياسي والأدبي جزء ١ و ٢ » كلام كثير من هذه الكتب وتاريخ تأليفي لها وأثرها في محيطنا العلمي والأدبي .

ثم وقع لي كتاب آخر بقلمه عن ابن المعتز نشرته دار العلم ببيروت في نحو ١٩٠ صفحة ، وتاريخ نشره هو عام ١٩٥١ ، أي بعد ظهور كتابي الضخم عن ابن المعتز بعامين ، وعنوان هذا الكتاب « عبد الله بن المعتز — أدبه وعلمه » . وقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدت جل آرائه وبحوثه ودراساته مأخوذة من كتابي الذي لم يشر إليه ، ولم يذكره بكلمة واحدة . . ومن الغريب أن منهج الأستاذ في كتابه هو نفس المنهج الذي سرت عليه في كتابي تماماً ، وأنه عندما يحتاج إلى ذكر مرجع في أسفل صفحات كتابه يأخذ ما ذكرته من هذه المراجع دون أن يشير إلى كتابي . بل إنه نقل صفحات كاملة من كتابي « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والاجتماع » دون إشارة إليه . وهذه الرسائل لم يجمعها أحد قبلي ، وكل جملة منها منقولة من مصدر أشرت إليه .

والغريب أنني ناقشت الأستاذ الفاضل في هذه المعرفة العلمية على صفحات الأديب البيروتية . فكان رده على كلتي أنه ألف كتابه عام ١٩٤٢ ، وقرأ منه فصولاً على أصدقائه ، وبعث بمقالة منه إلى مجلة الرسالة فلم تنشر ، وكتب في مجلة دار العلوم مقالتين عن « تحقيق مدينة سر من رأى » و « ابن المعتز والقمر » . وظن بهذا التلبيس أنه يستطيع أن يتفادى الحقائق المادية الساطعة التي أشرت إليها آنفاً .

فقد كان عليه — وهو يكتب عن ابن المعتز — على أقل تقدير أن يلم بما صدر عن ابن المعتز من دراسات قديمة وحديثة وأن يشير اليها ، وأن ينبه على جميع ما يأخذ منها من آراء وبحوث وأفكار ليكون تأليفه متسماً بالروح العلمي النزيه ، بدلاً من أن ينتهب من أفكار غيره ما يشاء مع تعمد الاخفاء وطمس معالم الافادة العلمية . . .

دكتور محمد عبد المنعم خفاجي

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

للأستاذ أنيس الخوري المقدسي

هذا كتاب من كتب الأدب والتاريخ الدقيقة ! ألفه أديب عربي لبناني عاصر الفترة التي يتحدث عنها في كتابه ، وأسهم في أدبها بقلمه شعراً ونثراً نجد نماذج منهما في صفحات كتابه هذا الى جانب نفثات زملائه الآخرين من أدباء الأقطار العربية ، وقد تلمذت

عليه أجيال من الشباب العرب تعاقبوا على مقاعد الدراسة في جامعة بيروت الأميركية منذ سنين كما تتلمذ على مؤلفاته وبحوثه الأدبية القيمة كثيرون غيرهم . وقد اشتهر أديبنا المقدسي الكبير في مؤلفاته بأنه مؤرخ أدبي محقق ، وبحاثة عميق واسع الاطلاع ، جلود على الدرس والاستقصاء ، كما يشهد بذلك كتابه هذا الذي بين أيدينا الآن .

ولكن هذا الكتاب لا يطابق عنوانه كل المطابقة ، لأنه في الواقع ليس سوى بحث في (اتجاه) واحد من الاتجاهات الأدبية التي يعنيها — وهو الاتجاه القومي — وأما الاتجاهات الباقية فقد أشار في آخر الكتاب إلى أنها ستجيء في جزء تال له ، (وهي النهضة الاجتماعية والنزعات الفنية في أدبنا الحديث ، والعوامل الفعالة في تطورها) .

وإذا علمنا أن هذا الكتاب يقع في ١٥٢ صفحة من القطع الكبير ، وأنه مطبوع بأحرف دقيقة متراصة ، رأينا أن المؤلف قد وفى النهضة القومية العربية الحديثة حقها من البحث التاريخي والسياسي والأدبي معاً ، بحيث يصح أن يكون كتابه هذا من أوفى المراجع الجامعة بين هذين اللونين المترافقين من التاريخ ، فهو تاريخ لتطور النهضة العربية السياسي وتاريخ لتطورات الأدب في مسايرتها وتصوير مراحلها ، وتهيئة النفوس لها . وهو من هاتين الناحيتين ذو شمول واتساع لا يتيسران لنا في كتب الأدب الأخرى ، وجدير بكل مؤرخ للأدب العربي الحديث والنهضة الحاضرة أن يتخذ من هذا الكتاب مرجعاً له قيمته الكبيرة ، لاسيما في تسلسله المنظم ، وتحقيقه التاريخي والأدبي الموفق .

يتدرج الأستاذ المقدسي في هذا الكتاب مع نمو الحس الاجتماعي القومي من بدايته في مطلع عصر النهضة الحديثة ، فيسرد الأطوار التي مر بها والأشكال والألوان التي ظهر فيها ، فنعرف منه أن الشعور القومي في الأقطار العربية قد بدأ (عثمانياً) لأن البلاد العربية كانت تحت سلطة العثمانيين ، وكانت تربطها بهم عدا ذلك رابطة الخلافة الاسلامية ، فكان أقصى أماني العرب أن تتآلف منهم ومن الأتراك رابطة قومية قوية متآلفة . وفي مطلع القرن العشرين اتسع ذلك الشعور حتى اصطبغ بالصبغة (الشرقية) العامة ، كما ظهر ذلك في الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) فقد تحمس العرب لليابانيين ، واشتركت أقلام أدبائهم وشعرائهم في العطف عليهم ومشاركتهم في الشعور ضد الروس . فلما أعلن الدستور عام ١٩٠٨ ، اتحد شعور العرب والأتراك من جديد ،

وعادت نغمة الرابطة العثمانية هي المسيطر الوحيد على الأفكار ، لأن الناس قد خدعوا إذ ذاك وحسبوا ان الدستور قد ضمن لهم المساواة الحقيقية ، والى هنا لم تكن الروح العربية الانفصالية قد ظهرت بشكل جدّي ، لأن معتنقيها كانوا قلائل جداً ، وكانت لم تتسرب بعد الى الجماهير لتتأثر بها وتسهم في التحمس لها .

وتبدأ حقيقة الوعي القومي العربي ! أو التحمس بوجوب العمل لكيان قومي منفصل عن الكيان العثماني ، بعد أن زالت نشوة الدستور من النفوس ، وظهر أن العنصر العربي لا يزال محتقراً وخاضعاً للظلم في عاصمة السلطنة ، وفي داخل بلاده ، وحتى بعد خلع السلطان عبد الحميد ١٩٠٩ . فهاجت نقمة الناس ، تغذيها أقلام الأدباء والشعراء ، وهنا بدأت تظهر الجمعيات العربية الداعية الى القومية العربية الانفصالية عن العثمانيين ، وبدأت الأقلام تستوحي امجاد الماضي ، لتذكي العزم والنخوة في صدور الناس . وبدأت الجماهير العربية تتحمس أي هذا النداء القومي ، وتستجيب له ، بعد أن كان محصوراً في طبقة معينة محدودة من المثقفين الناقمين على الظلم الواقع .

وزاد في التحمس لهذه الدعوة ما اثارته مظالم جمال باشا في النفوس من النقمة لاعدامه عدداً كبيراً من الأحرار في الساحات العامة في بيروت ودمشق ، كما أن الروح القومية التي كانت قد أخذت تشتد وتؤلف خطراً على السلطة التركية وهي في مطلع الحرب الكونية الأولى . ولقد نجح السفاح في اخماد حركة المقاومة في سوريا ولبنان والعراق بعض الوقت ، إلا أنه ما كاد الحسين يعلن ثورته حتى استجاب لها عرب سائر الأقطار العربية ، عدا مصر ، التي كانت مناوئة لهذه الثورة التحررية مدة طويلة ، فاذا الغيظ المكبوت ينطلق معربداً مجلجلاً في ركاب الحسين وأبنائه ، وإذا الروح القومية العربية أشد ما تكون فورة وقوة . حتى إذا انتهت الحرب ، وتم للحلفاء النصر على سلطة العثمانيين راحوا يفرقون البلاد العربية إلى دويلات ومناطق نفوذ استعماري ، بعكس ما كانوا قد قطعوه للحسين من وعود ، ومن هنا تحوّلت نقمة العرب على الاتراك ، إلى نقمة العرب على الاستعمار الغربي الجديد ، وبدأت مناوأته تظهر بلا انقطاع في الأقطار العربية .

اما مصر فلم تكن في الواقع تحس بالشعور القومي العربي ، وإنما كانت تشعر بقومية وطنية « مصرية » إلى أمد قريب جداً ، ولكنها بدأت مناهضة الاستعمار الغربي قبل الأقطار السورية والعراقية ، لأنها كانت تخضع له قبلها ، وهذا النضال كان كسباً للأدب العربي ، حفل منه الشعر والنثر بمادة دسمة ، وكان محركاً للنضال العربي في سوريا والعراق

فالثورة التي بدأت هناك على أيدي مصطفى كامل ومن بعده سعد زغلول ، ثم إنها ثورة في العراق سنة ١٩٢٠ انتهت بتنصيب فيصل ملكاً على العراق بعد أن اغتصب منه الفرنسيون عرش الشام ، ثم إنها أيضاً ثورة سوريا ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، كما تلتها قضية فلسطين ، وثوراتها المتلاحقة التي انتهت بالمأساة الكبرى .

هذا ملخص قصير لتطور الشعور القومي العربي في النهضة الحديثة ، كما نستخلصه من كتاب الأستاذ المقدسي ، وهو تسلسل تاريخي منطقي ، يستند إلى الواقع الذي عاصره بنفسه ، واشترك في نهضة أدبه . والأستاذ المقدسي قد أرّخ في هذا الكتاب « العواطف العربية كما ظهرت في نفثات أدباء العرب ، كما اختبرها بنفسه ، وعرفها من أخبار الآخرين » . ونحن لم نتعرض للنماذج المتعددة من الشعر والنثر التي أوردها المؤلف للدلالة على مسايرتها النهضة السياسية . ولسنا نرى أن نشير إلى شيء منها ، لأنها كلها حلقات متماسكة لا يكفي بعضها للدلالة على جميعها .

*

على ان هناك عبرة نريد أن نستخلصها من هذا الواقع التاريخي وهي أن الظلم يولّد حتماً روح التمرد والثورة ، ويدفع المظلومين إلى محاولة تغيير الأوضاع الجائرة مهما يكن الثمن . ولقد كان خضوع العرب للحكم التركي مدى أربعمائة سنة كافياً لدمج الأمتين في واحدة ، والقضاء على الروح العربيـة تماماً ، لا سيما والخلافة الاسلامية في العثمانيين كانت كافية لاجتذاب قلوب المسلمين . غير ان الاستبداد التركي قبل الدستور وبعده ، واضطهاد الأتراك للعرب واحتقارهم لهم ، وتنحيتهم لهم عن المناصب الكبيرة ، وتحديهم للشعور العربي ، كل ذلك كان حافزاً على النقمة وعلى الانفصالية في الشعور ، ومحاولة العرب التخلص من الأتراك . كذلك كان تاريخ انتفاض العرب على الأتراك ، وكذلك انتفاضهم الحالي على أعدائهم المستعمرين الغربيين ، وكذلك تاريخ انتفاض كل أمة مغلوبة على ظالميها .

والكتاب يعد أصدق دليل على أن الأدب الصحيح انما هو تصوير لروح الأمة ، وتعبير عن آمالها ، ومسايرة لتطوراتها في كافة مراحلها ، فقد رأينا الأدب يرافق سائر الأطوار التاريخية التي تعرض لها المؤلف ، ورأيناه يحمّس فيها ويوجّه ، ويرسم السبل للحرية .

على أن هناك أمراً له أهميته في نظرنا نود أن نشير إليه فلقد رأينا المؤلف يهتم بالأدب العربي في سوريا ولبنان والعراق ومصر ، ويسرد عنه الشيء الكثير مما ينطبق على الظروف والمناسبات التي كان يتعرض لها ، ولكنه لم يعرّج على ما ينطبق على تلك

الظروف والمناسبات نفسها في الأدب الفلسطيني ، فقد أشار مرة واحدة إلى قصيدة للفاروقي ، وأشار إلى ابراهيم طوقان اشارة عابرة جداً في صفحتين متتابعتين ، وذكر اسم البيتجالي في أقل من أنصف سطر ، مع انه كان هناك مجال لذكر هؤلاء وسواهم في مناسبات كثيرة . وكذلك لم يدرس لذكر مصطفى وهبي التل في سمرخي رثاء الحسين ، مع أن مرثيته فيه من أروع ما قيل في رثائه — على الأقل في قسم منها —

وكما كان حظ أدباء فلسطين من الانصاف ضئيلاً جداً ، فقد كان حظ فلسطين نفسها أكثر ضآلة ، فعلى الرغم من أن قضيتها تؤلف أضخم فصل في قضايا البلاد العربية ، وانها ساهمت في حركات التحرر العربية بأوفى نصيب برجالها وأقلام أدبائها وشعرائها ، وكانت قدوة في النضال لكل بلد عربي ، إلا انها لم تنل من المؤلف سوى عشرة أسطر وهامش قصير من الكتاب . ولسنا نستطيع أن نجد له أي عذر على هذا التغاضي ، سواء أ كان مقصوداً أم غير مقصود .

*

أما الملاحظة التالية فهي أن المؤلف ذكر في هامش الصفحة (١٤٧) أن شعر إبراهيم طوقان « قد جمعته أخته في ديوان خاص » ، والواقع أن شعر ابراهيم لم ينشر بعد ، ان سافلته فدوى هو أنها وضعت كتاباً عن حياة أخيها ابراهيم وشعره ، وهو الآن أم مرجع يستند إليه الباحث في حياة ابراهيم وتطور شاعريته . ونحن نرجو أن « يفرج » معالي الأستاذ أحمد طوقان عن هذا الديوان « السجين » لديه ، ليطالع الناس فيه ما كان ابراهيم يغني به آلامهم وأوجاع وطنهم الذي ضاع .

وبعد فانه ليهمنا كثيراً أن نرى الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس ، الذي نعده من المراجع الكبيرة القيمة في موضوع النهضة العربية الحديثة وآدابها .

«عمان» عيسى الناعوري

القلم الصريح

علمنا أن صديقنا الفاضل الأستاذ عيسى الناعوري الاديب الأردني المعروف سيصدر في عمان مجلة شهرية باسم القلم الصريح فنرجو للاستاذ مزيداً من التوفيق في خدمة الأدب والصحافة .

الصدى المتجاوب

أميل توفيق (١)

هذا كاتب نابغة ، كان لي شرف تقديمه إلى قراء « منبر الشرق » ، وكان لي شرف اخراجه من عزلته ، فقد كان عازفاً من النشر مقلاً فيه وجلاً من اقتحام بابه العريض . فلما استكتبته « للمنبر » أخذ يوافيني ببحوث علمية عن النواحي الجمالية وعن الحرية والمجتمع ، كنت أحاول قراءتها فتصدني عنها ما تتطلبه من استغراق في التفكير ، وما كان يشوبها من جفاف العلم وخشونة التعبير وكان كل شيء في كتاباته ينم عن روح شديد النهم في القراءة ، حتى ليكاد يشكو سوء الهضم في بعض الأحايين فيؤثر تأثيره السيء في الأسلوب والتعبير .

ثم جمحت به رغبة النشر فانتقل من مجالنا الضيق إلى مجالات أكثر اتساعاً ، وأخذت مقالاته تظهر في مختلف الصحف والمجلات ، حتى استقر به المطاف بين أسرة كبيرة مشهورة بالفضل والعلم والأدب هي أسرة تحرير « المقتطف » وهي الأسرة التي استقر بها زميلنا الكريم الأستاذ وديع فلسطين .

واستطاع صديقنا اميل أن يسطع في تلك الأسرة ، وان يبرز بين أعضائها حتى اختارت كتابه « سمات المدنية » ليكون هديتها السنوية لعام ١٩٥١ .

وتفضل صديقي القديم « أبو رفيق » فأهداني كتابه فتقبلته خائفاً ، خشية أن تصدمني منه خشونة العلم وجفاف الفلسفة . ولكن ما أن أمضيت في قراءته بعض ساعة ، حتى وجدتني أمام كاتب جديد استطاع أن يهضم جيداً كل ما تراكم في ذهنه من معلومات ، وان يخرج منها عصيراً دسماً غنياً في مادته سهلاً في هضمه ، حتى إذا ما قطعت من الكتاب صفحات قلائل بدأت أشعر إضخامة ذلك الحشد من المفكرين الذين مررت بهم وبآرائهم في تلك الفصول القصار .

وانه لمن المدهش حقاً أن يمر بك كاتب على كل هذا الحشد الضخم من الاعلام

---

(١) المحرر : نشرت زميلتنا منبر الشرق الغراء هذا المقال النفيس بقلم الاستاذ الكبير « كناري » فآثرنا نشره شاكرين للزميلة الكريمة حسن ظنها بالمقتطف وعنايتها بالبحوث العلمية والادبية .

بدون أن يصيبك شيء من التعب أو يعروب ذهنك نوع من الملل : عشرات من الأفكار يسوقها اليك عشرات من المفكرين : تسيفورد ، بواسطيرت جوتيه ، شادورث هودجسن ، شبنجلر، أفلاطون ، تولستوي ، نيتشه ، جويو ، هافلوك أليس ، سبنسر ، باكون ، دانتي ، فيثاغورس، سقراط ، كروتشي ، كنت ، داروين، شيلر ، جاليليو ، لابنيز ، نيوتن ، شيلي ، هلمهلتز ، هيراكليتس وغيرهم وغيرهم من العلماء والفلاسفة والمفكرين عما لا يدع في نفسك شكاً في انك أمام كاتب غير عادي ، كاتب متعمق متبحر لا يكتب في كتابه فصلاً إلا ووراءه عشرات المجلدات الضخمة ولا ينشىء فقرة إلا ويجتر فيها خلاصة ما قرأ ووعى ، وهذه ميزة عجيبة لا تجدها إلا في كتاب قلائل من لا يتهافتون على النشر عبثاً فيه ، ولا يخرجون كتاباً من أجل شهرة وإنما يفنون عمرهم ويصرفون أبصارهم في سبيل اخراج فكرة ونشر رأي .

وفي هذا الكتاب يحدثنا اميل توفيق عن معاني المدنية الحديثة فيتناول كل رأي في هذا الموضوع يشرحه ويمحصه ، حتى يأتي بك إلى أن حقيقة المدنية تتمثل في صفوة الأمم الممتازة من قادة الرأي والعلم والفن . والواقع أن المدنية عند هؤلاء الأصفياء هي « حاسة القيم الانسانية » . . . ثم هو في فصل « الأعلام والفن » يعرض لك آراء تولستوي و هـ . ج ولز ، وشيكسبير ، وارسطاليس ، وهافلوك أليس ، وأفلاطون ، وشوبنهور وبرجسون وجويو . وفي فصل « الفردية أم الجماعية ؟ » تعرف كيف تكتلت الأفراد في نقابات ليحموا أنفسهم من الاحتكارية المجشعة ، وكيف صارت حرية الفرد تعمل في اطار اجتماعي ، ثم يخلص من ذلك إلى قوله : « ودور الفنان في المجتمع خطير لأنه دور قيادي ، فعلى عاتقه تقع مسؤولية القيادة الأدبية للمجتمع » . وفي مقاله عن « الفن في العلم والفلسفة » يوضح لك كيف يتلاقى الفن والعلم في نقطة التخيل والشعور الجمالي .

ويمر بك على مواضيع كثيرة إلى أن يصل إلى موضوع « الجمال في الحركة » فاذا بالمؤلف يخلع عن نفسه ثوب العالم ليضع على كتفيه بردة الشاعر ويكتب قصيدة منثورة يشرح فيها أين نرى الجمال حتى في الألم والحرمان ثم ينتهي بك إلى أن « الجمال نسبي . . . أو كأنما الجمال هو امتزاج النهايات المتناقضة في سلسلة واحدة منتظمة متدرجة . . . وهو تذوق الحياة المتحركة في عمقها في الحس والفكر والوجدان . وفي مقاله عن « الجمال في الوجدان » يبين لك كيف تجد الجمال الوجداني في الكفاح والصبر والاحتمال

والمقاومة ، وفي الألم ، وفي الانتظار والأمل . فيقول : « وإذا عرفنا أن صفة الجمال الوجداني هي في تلك الثورة الاحتمالية استطعنا أن ندرك قيمة التربية التي نربي بها أولادنا بغير أن نجعلهم يتألمون ويكافحون وينتظرون ويحتملون ، نحن نربيهم بغير أن نخلق فيهم روح الكفاح والمقاومة والاحتمال لأبسط نواميس الطبيعة والعقل ... »

ويحدثك عن « الجمال في الحب » حديثاً عجباً فيقول : « إن الجمال الحسي يضمحل إذا لم يتوج بتاج من التقدير الروحي ... فلكي تكون المرأة عنصراً جمالياً للرجل لاسيما الفنان ، ينبغي أن تجتمع عندها العناصر الباعثة على الجمال في الفكر والروح ، ببعث معاني الحب والجهاد والابداع » .

ويحدثك عن الطموح وسبله ودوافعه ثم يتعرض له بالنقد فيظهر لك عيوب وسائله ويخلص من تحليله إلى قوله : « أما القيم التي ينبغي أن تتجه إليها دوافع الطموح فهي القيم الجوهرية الصادقة ، كقيم الحق والخير والجمال والانسانية ، وقيم البذل والتضحية والكفاءة والمسئولية ، وقيم الفن والابتكار ، وما يرفع البشرية إلى الحياة الرشيدة المتعاونة المتوجهة للعاطفة في صورة انسانية نبيلة » .

وهكذا يظل المؤلف ينتقل بك من فصل إلى فصل ، ومن باب إلى باب يبحث وينقد ويشرح : وهو في ذلك لا يفرض عليك رأياً أو يؤثر عليك باتجاه ، وانما يعرض عليك مجموعة مختارة من آراء المفكرين لترى بنفسك وتحكم بعقلك .

والأستاذ اميل يعتمد في ذلك على اطلاعه الواسع ومعرفته المتشعبة التي قلما تتوفر لشاب في مثل سنه الشابة ، وما دامت هذه خطته في عرض الآراء وحل المسائل العلمية . فقد كان الأجدر « بأبي رفيق » أن يذيل كتابه بتقديم سريع لهؤلاء الأعلام والمفكرين الذين يزخر بآرائهم مؤلفه القيم ، حتى تتم الفائدة المرجوة للقارىء الذي يصعب عليه أن يلم بمعرفة كل هذا العدد من المفكرين .

*

واني إذ أشعر بالفخر لاكتشاف هذا الكاتب الحر المفكر ، وليس لي في تقديمه إلى القراء إلا أن أهنئه بكتابه العلمي الفريد ، وأغبطه على ما طبع عليه من صبر وأناة في التحصيل والانتاج ، وأرجو له ما يستأهله من شهرة ونجاح .

« كنـاوي »